Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولبس الشباب قشيبًا ، وصور لنا هذا فى قصيدة طويلة ، وازن فيها بين ماترك هناك وما يرى هنا ، وأتى على ذكر المعاهد التى خلف فيها جميل ذكرياته ، وبقايا من حياته ومن أحبائه ، وهى طويلة ورائعة ، أتى فيها على ذكرياته تفصيلا فى مدن الأندلس الزاهرة : إشبيلية ، والمرج ، وشنتبوس بلد ابن عمار الشاعر ، والجزيرة الخضراء ، ومالقة ، ومرسية . ولقد تتكرر التجربة ، ولها فى كل مرة مذاق خاص ، وتتشابه المهابط ، ولكل مهبط جمال متميز ، وفاق ابن سعيد أقرانه فى أنه وقف عند كل ذكرى طويلا ، فأعطانا لها صورة مجسمة ، لم يقف بها عند مجرد الحنين والشوق ، وإنما حرص على أن يقدم لنا كلّ دقائقها ، فالسواق تتهادى ، والحمائم تشدو ، وجميلات شنتبوس يشرقن من النوافذ ، وغناؤهن فى جماله يكرهك على أن تسمع وإن لم ترد ، وفى عفوية آسرة يتمنى : « ليتنى هناك مازلت أذنب ، فالبلدة طيبة ، والله غفور رحيم ! » .

هذه مصرُ فأين المغربُ ؟ منذ نأى عُنى دموعى تسكبُ
فارقته النفسُ جهلاً إنما يُعرف الشىء إذا ما يذهبُ
أين حمصٌ ؟ أين أيامى بها ؟ بعدها لم ألْقَ شيئًا يُعجب
كم تقضَّى لى بها من لذةٍ حيثُ للنهرِ خرير مطربُ
وحمام الأيك تشدو حولنا والمثانى فى ذراها تصخب
أى عيشٍ قد قطعناه بها ذكره من كل نُعمى أطيب
ولكم بالمرج لى من لذَّةٍ بعدها ما العيش عندى يعذب
والسنواعير التى تذكارها بالنوى عن مهجتى لا تُسلبُ
ولكم فى شنْتبُوس من مُنىً قد قضيناهُ ولا من يعتب
حيث هاتيك الشراجيبُ التى كم بها من حُسْن بدر معصَبُ
وغناءٌ كل ذى فقرٌ لهُ سامعٌ غضبًا ولا من يغضبُ
بلدةٌ طابتْ وربٌ غافُر ليتنى مَازلتُ فيها أذنُبْ(١٨)

(٨) اجتزأنا من القصيدة بالأبيات السابقة ، ويمكن العودة إليها كاملة فى نفح الطيب ، جـ٢ ، ص ٢٨١ – ٢٨٣ ، طبعة احسان عباس .